الجانب المادي في الشخصية اليهودية في القرآن الكريم

إعداد

آلاء "محمد عصام" مصباح عشا

المشرف

الدكتور أحمد نوفل

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في

التفسير

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالة
التوقيع ..... التاريخ .....

آب ، ٢٠٠٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة (الجانب المادي في الشخصية اليهودية في القرآن الكريم)
وأجيزت بتاريخ: ١/ ٨ /٢٠٠٧م

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
الدكتور أحمد نوفل... مشـــــرفاً أستاذ مشارك التفسير – أصول الدين	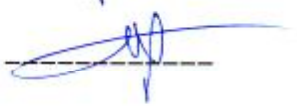
الدكتور مصطفى المشني ...عضواً أستاذ التفسير – أصول الدين	
الدكتور محمد الخطيب ...عضواً أستاذ العقيدة – أصول الدين	
الدكتور محمد الزغول...عضواً أستاذ مشارك التفسير– أصول الدين (جامعة مؤتة)	

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإهداء

إلى روح جدي الحبيب الحافظ لكتاب الله ، الذي كرس حياته في تلاوة القرآن وكشف التفسير ، ولم يخش في الله لومة لائم ، وما زال صدى صوت بكائه ومناجاته في الليل في أذني يذكرني بالطريق

وإلى جدتي الكريمة" شفاها الله" التي ربتني ، وقدمت كل شيء في سبيل سعادتي وسعادة كل من حولها كشمعة مضيئة . .

وإلى والدي الغالي الذي وفر لي كل أجواء إسلامية في بيتي ومدرستي منذ صغري وطوال رحلتي ، متعه الله بالصحة والعافية . .

وإلى والدتي الحنونة التي قدمت لي كل رعاية وتوجيه ، ووضعتني على أول الطريق ، أسأل الله أن يقر عينها بجميع أبنائها . .

وإلى زوجي العزيز ، نعم الزوج والأنيس الصالح ، الذي قدم لي كل دعم وعون ، ولن أنس فضله يوماً ، وسهره يشاركني الهمّ والأعباء

وإلى أبنائي قرة عيني عمر وحذيفة أعزهم الله بالإسلام و ورفعهم الله بالعلم والتقوى ، وأعز الإسلام على أيديهم

أهدي هذه الرسالة ،،،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شكر وتقدير

يطيب لي أن أتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة أستاذي المشرف الدكتور أحمد نوفل على متابعته لهذا العمل

كما وأتقدم بالشكر والتقدير لفضيلة الأستاذ الدكتور مصطفى المشني الذي لفت نظري إلى هذا الموضوع في إحدى محاضراته القيمة ، وإلى أساتذتي الأفاضل فضيلة الأستاذ الدكتور محمد المجالي ،والدكتور عبد الكريم وريكات الذين قدما لي النصح والإرشاد في البدايات الصعبة لإعداد الخطة ،

ولا أنسى أساتذتي في مرحلتي الجامعية الأولى وخاصة د . محمد عياش الكبيسي الذي كان نعم العالم والداعية القدوة . . ود . جمال أبو حسان الذي فتح لي ولطلابه آفاقاً رحبة في عالم التفسير ،مما شجعني على مواصلة الطريق

وإلى الأساتذة الأفاضل في لجنة المناقشة كل الشكر والعرفان على توجيهاتهم القيمة ، وهم :

فضيلة الأستاذ الدكتور مصطفى المشني ، وفضيلة الأستاذ الدكتور محمد الخطيب ، وفضيلة الاستاذ الدكتور محمد الزغول والتي أسأل الله أن ينفعني بها

كما أشكر كل الذين قاموا بتدريسي ، ونهلت من علومهم ، وجميع أساتذة الشريعة الكرام . .

وأسأل الله أن يجعله في ميزان حسناتهم جميعاً وأن ينفع بهم الأمة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهرس المحتويات

الموضوع **الصفحة**

قرار لجنة المناقشة ..... ب
الإهداء ..... ج
الشكر ..... د
فهرس المحتويات قائمة المحتويات..... ه
ملخص الرسالة..... و
المقدمة 1
أهمية الموضوع 1
الهدف 2
منهجي في البحث 3
خطة الرسالة 4
تمهيد 5
الفصل الأول : الجانب المادي في الاعتقاد عند اليهود 28
المبحث الأول : المادية اليهودية في نظرتها للالهيات..... 28
المبحث الثاني : الجانب المادي في النبوة عند اليهود كما يصوره القرآن..... 56
المبحث الثالث : النظرة المادية اليهودية للمعجزات 95
المبحث الرابع : المادية اليهودية في نظرتها لليوم الآخر..... 115

الفصل الثاني : الجانب المادي في الحياة كما يصوره القرآن الكريم 132
المبحث الأول : التصور المادي للسلوك والأخلاق..... 132
المبحث الثاني : التصور المادي للنظام الاجتماعي 146
المبحث الثالث : المادية اليهودية في ميزان الاقتصاد 174
المبحث الرابع : الوباء المادي وواقع المجتمعات المعاصرة 188

الخاتمة 197
فهرس الآيات الكريمة 199
فهرس الأحاديث الشريفة 205
فهرس المراجع 206
الملخص باللغة الإنجليزية 220

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجانب المادي في الشخصية اليهودية في القرآن الكريم

إعداد الطالبة الآء "محمد عصام" مصباح عشا

إشراف الدكتور أحمد نوفل

ملخص

هذه الرسالة دراسة موضوعية في تفسير القرآن الكريم ، لجانب في الشخصية اليهودية كما عرضها القرآن ، وهو الجانب المادي ، أهدف من خلالها رسم صورة متكاملة للأبعاد المادية لهذه الشخصية اليهودية من خلال تصوراتها الفكرية ، وانعكاساته على أسلوها في الحياة .

بدأتُ الرسالةَ بتمهيدٍ عالجتُ فيه عنوانَ الرسالة من خلال مفهوم الشخصية والمادية وبينتُ فيه الأصلَ اللغوي والاصطلاحي لكلمة اليهود ، وجذور هذه الكلمة ، ومقصودها في السياق القرآني وعلاقتها بمسمى " بني إسرائيل " وما يحملان من دلالات ، وتوصلت إلى فروق لطيفة بينهما .

وقد جاء الموضوع على فصلين :

الفصل الأول : تحدثتُ فيه عن المادية اليهودية كما أبرزها الفكر اليهودي من خلال نماذج لإيضاءات قرآنية تعكس جوانب مادية فيما حملوه من تصورات حول الإله والنبوة والمعجزات واليوم الآخر ، وقد دعمت حديثي بمقتطفات سريعة لآراء علماء النفس ، وشيء مما سطروه في كتبهم ، لأخرج من هذا الفصل بما يصلح أن يكون شاهداً توثيقياً على مقدار تغلغل المادية في فكرهم ، وتشربها في قلوبهم إلى الدرجة التي أوصلتهم إلى فقدان إحساسهم بالمعنويات .

وفي الفصل الثاني وقفتُ على نماذجَ قرآنيةً تصلح دليلاً فعلياً على حقيقة مادية اليهود من خلال ما صورته الآيات الكريمة من أحداث شخصت طبيعة سلوكهم ، ومعاييرهم في تفاعلهم مع مختلف شؤون حياتهم ، الاجتماعية والاقتصادية ، ليبرز في هذا الفصل تميزهم وشذوذهم كفصيل آدمي قاد حملة العداوة للدين والفطرة الإنسانية .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن رحمة للعالمين ، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على خاتم الأنبياء والمرسلين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد

فقد أكرمني الله بشرف العيش بأجواء العلم الشرعي وفي كنف التفسير وأهله ممن يتدارسون كتابه ، وينهلون من نفحاته ، وأنا على ضعفي وتقصيري ما كنت لأحظى بهذا الشرف العظيم لولا واسع منّه وفضله ، وإني أقف – في بحثي المتواضع هذا – على علاج جزئية معينة تناولتها آياتٌ كريمة وتدبرها ، ودراسة مادتها ضمن إطار موضوعي ، وذلك سعياً في استلهام آفاق جديدة لتدبر القرآن ذلك أن الدراسة التي أنوي عرضها إنما هي رؤية من منظور اجتهادي يسعى من خلالها الباحث والمتدبر للبحث عن خيوط خفية تربط بين الآيات وموضوعاتها من جهة، و علاقة هذه الموضوعات ومناسباتها ، برؤية شمولية للآيات وسياقها الخاص (ضمن السورة) أو سياقها العام (ضمن السور ككل) .

أهمية الموضوع :

إن القارىء لكتاب الله تعالى لا يحتاج إلى من يلفت نظره للكم الهائل من الآيات القرآنية التي عالجت موضوع أهل الكتاب وبخاصة اليهود فكانت الدراسة في شتى المواضيع التي تخصهم تحقيق لأمرٍ مهم من مقاصد التدبر المطلوب ، فكيف بالذي يجعل القرآن منطلقه وقاعدته في الدراسة فلعل هذا- بإذنه تعالى – أقرب في تحقيق العبادة المأمور بها في كتابه تعالى : { أفلا يتدبرون القرآن } .

ومما يزيد الموضوع استدعاءاً أن عصرنا الذي نعيشه ، والذي تتفاعل فيه الأحداث بصورة سريعة وكبيرة لم يشهد لها التاريخ مثيلاً ، قد أخذ أهل الكتاب بشقيهم مساحة واسعة في تشكيلها وصناعتها بل والانزلاق بها نحو التخبط والهلاك .

ونحن الأمة المأمورة بقيادة الأمم وتمثيل الخلافة على الأرض لإنقاذ البشرية بتنا في أمس الحاجة لدراسة واقعنا المرير بالرؤية الصحيحة غير العشوائية ، التي تستلهم طريقها وفق منهج محدد منضبط ، يتحرك بمعايير الإسلام كما رسمها لنا قرآننا .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والحقيقة أن هذا النموذج الإنساني الذي ابتدأ (ببني إسرائيل) وانتهى (باليهود) لم يكن لأمة من الأمم حظ في تناول القرآن الكريم في تفصيل نشأتها وتاريخ تكوينها وبيان أحوالها وطبيعة نفوس أفرادها كما كان لهم ، ولا شك بأن لهذا حكماً عميقة تتجلى يوماً بعد يوم لذوي القلوب والبصائر

مشكلة الدراسة :

بالنسبة للدراسات التي تناولت اليهود فهي على كثرتها عسيرة على الإحصاء ، خاصة وأن هذا الموضوع الحيوي قد جعل الكثيرين يتناولونه وفق رؤيتهم ومنظورهم الخاص ، فهناك من تناوله بصورة تاريخية أو أدبية أو سياسية أو اجتماعية ... و المكتبة الإسلامية حافلة بمن تناوله بالمنظور القرآني أيضاً .

ولقد رأيت أن اختيار موضوع جزئي لهذه الشخصية أقدر على كشف أفكار في جوهرها ، بصورة أعمق عن مجرد الوقوف على حدود الفكرة العامة للآيات .

وبعد البحث والاستقراء والتتبع للمواضيع المكتوبة وقع اختياري على دراسة جزئية من الشخصية اليهودية وهي فيما يخص (الجانب المادي) لهذه الشخصية ،كما عرضتها الآيات تلميحاً وتصريحاً، والتي أزعم - فيما يبدو لي- أنها بقيت حتى الآن مبثوثة على شكل إشارات ولفتات لمن تناولها من واقع القرآن الكريم أو ضمن الإطار الفكري والأدبي البحت .

أما هذا الموضوع فقد آثرته تحديداً لكونه في نظري يشكل أبرز سمة تمثلت بها الشخصية اليهودية ، وهو من أهم الجوانب التي تناولها القرآن الكريم تلميحاً وتصريحاً أثناء عرضه للشخصية اليهودية .

الهدف :

لذلك أحببت أن اظهر هذه الدراسة من خلال القرآن الكريم في عرض سمات الشخصيات ودراستها دراسة موضوعية بغية إظهار شيء يسير من هذا العمق والثراء الذي حملته الآيات الكريمة بين طياتها ، وإبراز صورتها المطلوبة وفق معطياتها وأبعادها ، ولعلي بهذا الجهد المتواضع أضيف شيئاً جديداً يصب نحو فهم أعمق لهذه الشخصية .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

■ **منهجي في البحث**

الأسلوب المستخدم في العرض هنا هو أقرب إلى المنهج الاستقرائي التحليلي من ناحية جمع العناصر المشتتة و دراسة طبيعتها ووظائفها ليركب منها نظرية أو قواعد معينة ، و استخدمت من خلال هذا المنهج عمليتين :

الأولى : العملية التفسيرية على المستوى البسيط

الثانية : العملية التفسيرية على المستوى المركب من خلال تعليل الظواهر .

وبخصوص طريقة العرض ، فقد تمت بأسلوب اختيار النماذج ، وذلك خشية التكرار ، والوقوع في دوامة إعادة انجاز ما تم إنجازه ، أما الضابط المنهجي لهذا الاختيار فقد قام على انتقاء النموذج الذي يصلح في التدليل، على أساس مناسبته في كونه كافياً وافياً في معالجة المطلوب

وسألتزم – إن شاء الله – بالنسق القرآني في العرض والتفسير ، مع التدليل بشواهد من كتب اليهود وواقعهم -إن لزم الأمر - بعيداً عن حشو انطباعات توراتية أو تاريخية ، أو ملء تلك الفجوات التاريخية التي سكت عنها القرآن بروايات مشتتةٍ تبعدنا عن الصورة والهدف .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خطة الرسالة :

وقد تضمنت رسالتي تمهيداً ، وفصلين وخاتمة :

التمهيد ، وقد عنونت له بثلاثة عناوين ، تتعلق مباشرة في تحديد المفاهيم بما يخدم عنوان الرسالة مباشرة

الفصل الأول : الجانب المادي في الاعتقاد عند اليهود كما يصوره القرآن الكريم ، ويحتوي على أربعة مباحث، تتناول على الترتيب : التصور البهودي المادي نحو الإلهيات ، النبوات ، المعجزات ، واليوم الآخر

المبحث الأول : المادية اليهودية في تصورها للإلهيات ، وقد تناولت فيه عدة مطالب : المطلب الأول حول موضوع التجسيد الحسي للإله المصور في" الذات والصفات" من خلال :صورة الإله كما يراها الفكر اليهودي و الرد القرآني على إلحاق اليهود صفات النقص بالله ، مثلت عليها بنماذج كشواهد حقيقة تظهر حقيقة التصور اليهودي التي جسدت الإله تجسيداً حسياً ، وألحقت به صفات النقص البشرية

وفي المطلب الثاني : التقليد الوثني وعلاقته بعشق اليهود للمادة ، دللتُ بشواهد على صور من التقليد الوثني في كتبهم كعبادة الحية والملائكة والطقوسٌ الوثنية في القرابين ، ثم بينت رد التناقض في (التصور اليهودي للإله) وطبيعة علاقته بالشخصية اليهودية المادية ، لأنهي هذا المطلب بموضوع المادية اليهودية ومظاهر التشديد في الأحكام والعبادات .

واخترت الحديث في المطلب الثالث عن المنطق اليهودي المادي في فهم المصطلحات العقدية : تناولت نماذج من المصطلحات العقدية عبر عنها اليهود بأنفسهم تعبيرات عزلتها عن مضمون معانيها الأصيلة، وأتبعتها بنماذج قرآنية للإخفاق اليهودي في إدراك دلالات الرموز والمعاني القدسية .

المبحث الثاني : " الجانب المادي في النبوة عند اليهود كما يصوره القرآن الكريم" وهو من مطلبين : المطلب الأول حول النظرة اليهودية إلى موسى عليه السلام ، افتتحته بتوطئة عن : نظرتهم إلى موسى من خلال التوراة ، تناولت فيها ثلاث نصوص توراتية رئيسية تتحدث مباشرة عن علاقة موسى عليه السلام بالرسالة ، لأنتقل بعدها مباشرة إلى المطلب الأول الذي يختص بالنظرة اليهودية المادية إلى موسى عليه السلام في العرض القرآني، وقد تناولت فيه ثلاثة نماذج :النموذج الأول : في الشخصية اليهودية أول عهدها مع موسى عليه السلام كنبي ، والنموذج الثاني في تصوير القرآن لشخصية اليهودي لحظة التقائها بجمع فرعون ، أبرزت فيه موضوع "الطلب" اليهودي من موسى وانعكاسه بشخصيتهم المادية ، والنموذج الثالث : وقفة سريعة مع هارون عليه السلام وفق

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرؤية اليهودية انتقيت منه ما أوردوه في كتبهم حول علاقته بحادثة عبادة العجل أثناء الميقات ، على عكس صورته التي عرضها القرآن .

أما المطلب الثاني : النظرة اليهودية المادية كما عرضها القرآن لأنبياء من بني إسرائيل تحدثت فيه عن ثلاثة أنبياء كرام ، هم أبرز من عرفوا باحتكاكهم المباشر والقوي مع بني إسرائيل ، وهم داوود وسليمان وعيسى عليهم السلام .

وقد تحدثت من خلال هذا المطلب عن تقدير الله للنبيين الكريمين : داوود وسليمان ومقارنته بالتصور اليهودي عنهما ، ثم أمرهم مع عيسى عليه السلام ،

وأتبعته بمسألتين : الأولى عن اقتران صورة الأنبياء مع أقبح الكبائر ، وعالجت علاقة ذلك بالمادية اليهودية ، من خلال طبيعة النظرة للنبي في العهد القديم ، ووظيفة النبي كما يعكسها الفكر اليهودي ، والمسألة الثانية في قتل الأنبياء ، عالجت فيها ظاهرة الإجرام المتكرر ضد الأنبياء ، وأصل بواعثها في النفس ،كما كشفها القرآن وعبر عنها برسالة (الهوى) ، مع الاستعانة بتحليل علماء النفس في هذا المجال ، لأختم المبحث بخلاصة تحت عنوان المواجهة بين الأنبياء وأصحاب العشق المادي .

المبحث الثالث : النظرة المادية اليهودية للمعجزات : وفيه مطلبان رئيسيان :

المطلب الأول يعالج موضوع كيفية استقبال الشخصية اليهودية المعجزات ، وقد قدمته من خلال خمسة نماذج قرآنية ، بينت من خلالها التفاعل السلبي الذي أظهرته الشخصية اليهودية مع المعجزات ، وكيف قادهم هذا التفاعل نهاية إلى نبذ كتاب الله ، واختيار "السحر" كبديل ، والمطلب الثاني بينت فيه العلاقة المباشرة بين المادية اليهودية والسحر .

المبحث الرابع في **"الجانب المادي لليوم الآخر"** ، ويحوي مطلبين : المطلب الأول : التصور اليهودي لعقيدة البعث والحساب في الفكر اليهودي ، و المطلب الثاني : التصور المادي عن عقيدة البعث عند اليهود في القرآن الكريم ، أما للمطلب الأول ، فقد تناولت فيه مخلفات الفكر اليهودي عن البعث في العهد القديم، ثم عقيدة البعث بين التوراة والإنجيل ، ثم تعليل الباحثين للشكل الذي رسمه اليهودي عن البعث ، و كيف نتصور الشخصية اليهودية من منطلق فكرها عن البعث ، لأنتقل إلى العرض القرآني لموضوع الدار الآخرة عند اليهود الذي عرضته من ثلاثة أوجه : الأول في الزعم اليهودي أنهم لا يعذبون إلا أياماً معدودة ، والثاني في زعمهم الاستئثار باليوم الآخر ، والثالث في تكذيبهم وإنكارهم البعث ، وأظهرت في مسألةٍ التوفيق بين ادعائهم استئثارهم باليوم الآخر ، وبين استبعادهم لفكرة البعث بعد الموت ، في ضوء ما وضحته الآيات القرآنية .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثاني : الجانب المادي في الحياة كما يصوره القرآن الكريم : ويحوي أربعة مباحث : **المبحث الأول :** في التصور المادي للقيم والسلوك ، والثاني في التصور المادي للنظام الاجتماعي ، والثالث في المادية اليهودية في ميزان الاقتصاد ، والأخير حول وباء المادية وواقع المجتمعات المعاصرة .

أما المواضيع التي تناولتها في المبحث الأول ، فهي على مطلبين : الأول في التفسير المادي للقيم والمثل حيث تناولت موضوع : القسوة القلبية وعلاقتها بنظرة الشخصية اليهودية للقيم والأخلاق من خلال عرضٍ لمراحل تطور النمط الخُلُقي لدى الشخصية اليهودية ، وكيف أن القيم الإنسانية العليا تسقط أمام مصلحة مادية ، ثم تحدثت عن العلاقة التي تربط الفكر المادي اليهودي بمنطق الصراع ، وأظهرت فيها أنها علاقة حتمية ومباشرة ، أما المطلب الثاني الذي يتحدث عن التصور المادي للسلوك الأخلاقي ، فقد عرجت فيه على منطلق السلوك الأخلاقي في الشخصية اليهودية ، بتقديم نموذج سلوكي عن ملامح الشخصية المادية من خلال طبيعة التحريف اليهودي، وبعده تحدثت عن ملابسات التحريف اليهودي في التصوير القرآني والأسلوب المتبع في موضوع التحريف .

والمبحث الثاني بعنوان "التصور المادي للنظام الاجتماعي " من مطلبين : الأول يخص التصور المادي للقيم الاجتماعية : بينت فيه المعيار اليهودي للقيم الاجتماعية ، ثم تطرقت إلى ظاهرة العزلة اليهودية في المجتمع وعلاقتها بالتصور المادي ، ونموذج في قياس طبيعة التصور اليهودي ، من خلال الجُبن اليهودي ، وبعدها اجتهدت في إبراز نماذج قرآنية تكشف جوانب ومعايير من المادية اليهودية ، من سورتي البقرة والحشر .

وأما المطلب الثاني : التصور المادي للسلوك الاجتماعي العام ، فقد عرَضته من ثلاثة محاور :

المادية اليهودية ونزعة التمرد ، والمادية اليهودية وأمن المجتمع ، والمادية اليهودية وسلوك الإفساد وأخيراً في الوصف القرآني لطبيعة " المادية اليهودية" في عنصر الإفساد ، لأصل إلى رسم عن الصورة التي تظهر انعكاس الفساد على المجتمع كنيجة حتمية لخيار المادية كمنهج .

المبحث الثالث بعنوان " **المادية اليهودية في ميزان الاقتصاد** " وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول حول "الخصال الجديرة لتمثيل شخصية اليهودي (المادية) في القرآن الكريم" ، وقد مثلتها بخصلتين اثنتين من أشهر ما عرف بهما اليهود عند الناس : البخل والربا

والمطلب الثاني في حقيقة الفساد الاقتصادي اليهودي في القرآن الكريم ، وفيه تحدثت عن أمرين: الأول حول موقع (الأمانة) في النظام الاقتصادي اليهودي ، كما عرضه القرآن ، وقد عرجت فيه على موضوع تجارة القيم ، ثم انتقلت إلى تقديم "قارون" كنموذج يهودي للثري الفاشل في التعامل الإيجابي مع المعادلة الاقتصادية الناجحة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لمجتمعه ، أما الأمر الثاني فقد قدمت فيه مقطعاً من سورة المائدة في دراسة المعايير (التصورية والسلوكية) للانحراف الاقتصادي عند اليهود

وفي المطلب الثالث تحدثت عن إفرازات المادية اليهودية في عالم الاقتصاد المعاصر ، ضمنته اقتباسات لآراء محللين اقتصاديين وباحثين عرب وغربيين تشهد بحجم الفساد الاقتصادي الذي عكسه اليهود على مختلف المجتمعات المعاصرة

ثم تناولت في مبحث أخير موضوع وباء المادية اليهودية وواقع المجتمعات المعاصرة ، تحدثت فيه بشكل موجز عن العقلية اليهودية في خطابها المادي المعاصر للإنسانية ، من خلال أشهر مدرستين معاصرتين في الفكر المادي ، هما مدرسة داروين كنموذج لفكرة (الإنسان الحيواني) ومدرسة فرويد كنموذج لفكرة (الإنسان الجسماني) ، تناولت فيه اقتباسات لآراء فكرية متنوعة تبين عجز المدرستين التام عن تفسير مختلف الظواهر التي ترافق الطبيعة الإنسانية ، ثم تناولت تحت عنوان قصير ، موضوع "مدرسة الفكر المادي في تفسير علاقات أفراد المجتمعات المعاصرة " تحدثت فيه عن فكر الصراع بين الطبقات والتوظيف اليهودي لها (كنموذج) .

كما ضمنت المطالب عدة مسائل ، تثري المواضيع المتنوعة في مكانها ، وقدمت نتائج في نهاية كل المباحث الرئيسية تصلح للتدليل على ما توصلت إليه في مختلف القضايا .

لأَصِل إلى خاتمة الرسالة التي قدمت فيها ما خلصت إليه من أبرز النتائج العامة ، المتعلقة مباشرة بهذه الدراسة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(أ) بنو إسرائيل واليهود :

لقد تعامل الخطاب القرآني مع اليهود باسمين اثنين هما أشهر ما عرفوا به بين الناس ، الأول : بنو إسرائيل ، والثاني: اليهود .

كما أنه كثيراً ما توجهت الآيات القرآنية إليهم بوصفهم أهل الكتاب[1] مع مشاركة النصارى في نصيب منه ، وبالتأكيد فإن لكل مسمىً تنادوا به حكمة تناسب السياق والموضوع :

---

[1] **نظرة سريعة على "أهل الكتاب" في القرآن :**
استخدم القرآن الكريم صيغة (أهل الكتاب) واحداً وثلاثين مرة في ثماني سور, سبع منها مدنية وواحدة مكية وهي سورة العنكبوت في قوله تعالى : {و لا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن ...(31) }, وواضح من هذه الآية إقرار قاعدة من قواعد الأدب القرآني في طريقة التعامل مع أهل الكتاب أنها تبدأ بالحسنى .
أما السور المدنية فهي البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأحزاب والحديد والحشر والبينة .
ففي سورة البقرة جاءت آيتان , وكلاهما في بيان ما يكنه أهل الكتاب وخاصة منهم اليهود من عداوة وحسد للمؤمنين (ما يود الذين كفروا ...,) 105, وقوله تعالى (ود كثير من أهل الكتاب لو ...) 109
والملفت أن أكثر سورة جاء فيها استخدام هذه الصيغة هي سورة آل عمران حيث تكرر فيها لفظ (أهل الكتاب) اثنا عشر مرة نصفها جاء كنداء مباشر ب (يا أهل الكتاب) في الآيات (99,98,71,70,65,64,) , وفي سورة النساء جاء ذكر (أهل الكتاب) متأخراً في الربع الأخير من السورة في الآيات (171,159,153,123) .
وواضح في أول آية جاء فيها ذكر أهل الكتاب في النساء , أن المعنى المقصود عموم أهل الكتاب , حيث إن الأماني قد اشترك فيها اليهود والنصارى , أما الثانية فهي لليهود أقرب وأقوى لقوله تعالى : (فقد سألوا موسى أكبر من ذلك ....) , والثالثة أقرب للنصارى حيث أن سياق الحديث عن سيدنا عيسى عليه السلام , والهاء في قوله (به) عائدة عليه , وجاء النداء في الآية الرابعة مخاطبا لعموم أهل الكتاب بعدم الغلو لاشتراكهم في هذه الصفة .
وفي سورة المائدة تكرر النداء ب (يا أهل الكتاب) خمس مرات من أصل ست مرات ذكر فيها [1] .
وفي سورة الأحزاب حيث الحديث عن أهل الكتاب جاء خاصة في اليهود وخاصة في بني قريظة الذين خانوا العهود وتآمروا مع الأحزاب (آية 26) وجاء في سورة الحديد (57) , أما في سورة الحشر فقد جاءت مرتين , بصيغة (الذين كفروا من أهل الكتاب) وأجمع المفسرون على أن المقصود هم يهود بني النضير بخلاف سورة البينة التي عنت اليهود والنصارى
وقد وردت صيغة (من أهل الكتاب) إثنا عشرة مرة غالبها في ذم نفاقهم أوحسدهم أو جبنهم أو خيانتهم .. وهناك ثلاث آيات منها فقط جاءت في مدحهم , اثنتان في سورة آل عمران (112, 199) وواحدة في النساء (159) , أما صيغة (أوتوا الكتب) فقد وردت ست عشرة مرة .
والملاحظ أن هناك فرقاً بين (أوتوا الكتاب) و(أوتوا العلم) في السياق القرآني , فهذه الأخيرة أعم لأنه يدخل فيها طائفة موصوفة من أهل الكتاب ومن غيرهم , والفرق الثاني أن أوتوا العلم لا تأتي إلا مع صفات المدح لأصحابها , وقد تكررت في القرآن في تسعة مواضع : 1.سورة النحل(27), 2. سورة الإسراء(107) 3. سورة الحج (54) 4. سورة القصص (80) 5. سورة العنكبوت (49) , 6.سورة الروم (56) 7 . سبأ (6) 8. سورة محمد 9. سورة المجادلة (11)
وجاء في القرآن الخطاب ب (أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ) ثلاث مرات , واحدة في آل عمران واثنتين في النساء , , أما الآيات فهي : {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ (23)آل عمران , وقوله : { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ (44)النساء , وقوله : {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا (51) النساء =
= والمفسرون على أن المراد بالذين أوتوه هم اليهود , والآيات الثلاث في موضع ذمهم , وقد ابتدأت جميعها ب(ألم تر ..) , أما التعبير بالنصيب , والكتاب : التوراة فالتعريف للعهد ، وهو الظاهر عند أكثر المفسرين ، وقيل : هو للجنس .
والنصيب : القسط والحظ , قال أبو السعود : " والتعبيرُ عنه بالنصيب المنبىء عن كونه حقاً من حقوقهم التي يجب مراعاتُها والمحافظةُ عليها للإيذان بكمال ركاكةِ آرائِهم حيث ضيّعوه تضييعاً ، وتنويتُه تفخيميٌّ مؤيدٌ للتشنيع عليهم والتعجيبِ من حالهم " (أبو السعود / إرشاد العقل السليم / ج2 / ص 87) وعند ابن عاشور : " وتنكير { نصيباً } للنوعية ، وليس للتعظيم؛ لأنّ المقام مقام تهاون بهم ، ويحتمل أن يكون التنوين للتقليل
و { من } للتبعيض ، كما هو الظاهر من لفظ النصيب ، فالمراد بالكتاب جنس الكتب ، والنصيب هو كتابُهم ، والمراد : أوتوا بعض كتابهم ، تعريضاً بأنّهم لا يعلمون من كتابهم إلاّ حظّاً يسيراً ، ويجوز كون من للبيان . والمعنى : أوتوا حظّاً من حظوظ الكمال ، هو الكتاب الذي أوتوه "(التحرير والتنوير / ج3 / ص 71) ويعلل صاحب المنار فيما نقلة عن شيخه الإمام عبده : " والتعبير عنه في الآيتين (أوتوا نصيبا من الكتاب) لأنهم لم يأخذوا الكتاب كله , بل تركوا كثيراً من أحكامه لم يعملوا بها , أو زادوا عليها والزيادة فيه كالنقص منه (تفسير المنار / سورة النساء , آية(51) / ج5 / ص136)
وعليه يكون (نصيباً من الكتاب) أي حظاً من علم التوراة ,كما ذكر الزمخشري وابن عاشور , بدليل أن مقام الذم جاء في وصف تفاعلهم مع القرآن حال معاصرتهم لعهد النبي عليه السلام , ولم يكونوا حينها إلا على بواقي اليسير من التوراة التي كان فيها وصف النبي محمد وأحواله
ولا تحمل كلمة أهل الكتاب قيمة تدل على درجة إيمانية معينة , وإنما هي صفة أطلقت على من بعث فيهم هؤلاء الرسل بكتاب الله , سواء آمنوا (أي المبعوث فيهم) أولم يؤمنوا , وقد تدل على اليهود حيناً أو على النصارى ,أو كليهما معاً , وبالتأكيد فإن اختيار النظم الكريم لاستخدامها في مواضعها التي أطلقت فيه , يحمل فوائد ودلالات معينة تخدم الموضوع والسياق

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أولاً: بنو إسرائيل :

يدعي اليهود انتسابهم إلى (بني) إسرائيل وهم يفتخرون بهذه التسمية نظراً لدلالتها العرقية ، ودرجوا على تسمِية أنفسهم (بيت إسرائيل) أو (آل إسرائيل) أو (بني إسرائيل) وأحياناً يذكرون اسم (إسرائيل) فقط كما جاء في مأثور التلمود ، وكما ذكر عدد من الباحثين عن وجود ذلك في الوثائق الفرعونية والبابلية والآشورية [1].

وإسرائيل اسم أعجمي[2] أطلق على يعقوب عليه السلام[3]، ويذكر المؤرخون أن هذا الاسم يعود إلى ما قبل الألفية الثانية ، ويطلق على الأسماء تبركاً بها[4] ، ومعناه في اللغة العبرية عبد الرب حيث (إسرا) تعني عبد و(إيل) يطلق على الإله[5] .

ويبدو أن المعنى الذي حرفه كاتبو التوراة في كلمة (إسرا) حيث نقلوها من معناها (عبد) المأخوذ من مفهوم (الأسر) الذي يعني العبودية ، إلى (آسر الرب) ، وذلك في قصة صراع يعقوب المشهورة في سفر التكوين ، حيث جاء فيها ما نصه : " ..وقال (أي الرب) أطلقني ، لأنه قد طلع الفجر ، فقال (يعقوب) :لا أطلقك إن لم تباركني ، فقال : لا يدعى إسمك يعقوب بعد اليوم ، بل إسرائيل (يسرءل) ، لأنك جاهدت - الفعل بالعبرية سره) مع الله (ءل)وفي النص (ءلهيم) - والناس وقدرت ..... " (تكوين 32:23-32)[6] .

وهناك رأي جديد يطرحه بقوّة د. محمد إبراهيم هلال ، حيث يربط بين كلمة (إسراء) وكلمة (إسرائيل) ، فيقول في كتابه : [يأجوج ومأجوج الخزر ... إسرائيل] ما نصه : " من الغريب أن هاتين الكلمتين جاءتا متتاليتين في آيتين متتاليتين في سورة حملت اسمين هما هاتان الكلمتان ، وان إحدى هاتين الكلمتين (إسراء) محتواة بكاملها في الكلمة الأخرى (إسرائيل) ثم لم ينتبه المفسرون إلى العلاقة بينهما ، وهذا بعض ما جنته بعض الروايات المدخولة التي نُقلت إلينا عن اليهود والنصارى بدون تمحيص ... وإسرائيل تعني ببساطة الذي أسرى به الله و لم ينتبه إلى هذا المعنى إلا السهيلي[7] في كتابه :[التعريف والإعلام بما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام] ، وعليه فقد أسري بيعقوب كما أسري بعد ذلك بمحمد عليهما السلام . وكان الإسراء بيعقوب لتسليمه وذريته أمانة العهد الإبراهيمي[8] " .

والذي ذكره د. محمد هلال ، غريب في محتواه عما ذُكر في غالب الكتب ، فقد لا يكفي الاعتماد على استنتاجات من بعض التحليلات اللغوية في هذا الشأن ، فحتى نُسند أمراً أو فعلاً للأنبياء ، لا بد أن يثبت لنا

---

[1] - للمزيد حول الوثائق الفرعونية والآشورية , ينظر : عبد الرحمن غنيم / اليهود من القرآن والتوراة ومعطيات التاريخ القديم / ص 17 ,
[2] - لفت د. صلاح الخالدي إلى أن القاموس المحيط للفيروزأبادي لم يورد اسم (إسرائيل) أصلاً , وعلل السبب كونه أعجمياً غير مشتق .
[3] - خالف بعض العلماء جمهور المفسرين في كون المقصود بإسرائيل هو يعقوب , ومنهم الشيخ محمد عبده وتلميذه رشيد رضا حيث اعتبرا أن المقصود هو (شعب إسرائيل) , والأظهر هو رأي الجمهور (ينظر : تفسير المنار / ج4/ ص 3- 4) .
[4] - للمزيد : د.أحمد سوسة / العرب واليهود في التاريخ / ص 411
[5] - د. سيد طنطاوي / بنو إسرائيل في القرآن الكريم / ص13
[6] - ينظر : كمال الصليبي / خفايا التوراة وأسرار شعب بني إسرائيل / دار الساقي / ص 193
[7] - عبد الرحمن الخطيب السهيلي / التعريف والأعلام بما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام / مكتبة الأزهر /القاهرة / ط 193م
[8] - د. محمد إبراهيم هلال / يأجوج ومأجوج الخزر ... إسرائيل / ط1/ دار البشير/ ص207

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

———————— .، **اليد الخفية** ، دراسات في الحركات اليهودية ، دار الشروق ، ط1 ، 1418ه - 1998م.

———————— .، **موسوعة اليهود واليهودية** ، المجلد الأول والثاني ، دار الشروق

مصري ، عبد السميع مصري ، **منهاج الإسلام في حياة الفرد والمجتمع** ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط1 ، 1415ه - 1994م

مظهر ، سليمان مظهر، **قصة العقائد** ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1962م

المعلم ، عادل ، **التوارة والقرآن مقارنة نصية** ، مكتبة الشروق ،القاهرة ، طبعة عام 1420ه – 1999م

المغربي ، عبد الحق الإسلامي المغربي ، **الحسام الممدود في الرد على اليهود** ، تحقيق وتعليق د. عمرو وفيق الداعوق ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، لبنان

المقريزي ، تقي الدين المقريزي (766-845)ه - (1364-1442)م ، **تاريخ اليهود وآثارهم في مصر** ، تحقيق د. عبد المجيد دياب ، دار الفضيلة

موسى ، عبد الفتاح تركي ، **البناء الاجتماعي للأسرة** ، المكتب العلمي للنشر ،الاسكندرية ، مصر ،1997

الميداني ، عبد الرحمن حبنكه ، **مكائد يهودية عبر التاريخ** ، دار القلم ، دمشق ، الطبعة الخامسة 1985م و العقيدة الإسلامية وأسسها ، دار القلم ، دمشق ، ط7 ،1994م

ناجي ، سيد ناجي ، **المفسدون في الأرض (جرائم اليهود السياسية)** ، العربي للإعلان والنشر والطباعة ، دمشق ، ط2 ، 1976م

ميدنيكوف ، ب . م . ميدنيكوف ، **داروينية القرن العشرين** ، ترجمة : د. محمد أحمد شومان ، سلسلة العلوم الاجتماعية (دفاتر الفلسفة (6)) ، ، دار الفارابي ، ط 1982م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(هيئة التحرير) نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين ، **قاموس الكتاب المقدس**

نصر الله ، يوسف نصر الله ، **الكنز المرصود في قواعد التلمود** ، مطبعة المعارف ، القاهرة ، 1899م

نوري ، محمد عقيل ، **الفعل الاجتماعي** ، دراسة تحليلية من منظور إسلامي ، دار الكندي ، ط 2002م

الهابط ، محمد السيد ، **التكيف والصحة النفسية** ، ط2 ، المكتب الجامعي ، الإسكندرية

————— ، **الصحة النفسية** ، المكتب الجامعي ، مصر ، 1987م

هلال ، محمد إبراهيم ، **يأجوج ومأجوج الخزر ... إسرائيل** ، ط1، دار البشير

همو ، عبد المجيد ، **كيف نشأت اليهودية** ، مراجعة وتدقيق إسماعيل الكردي ، مكتبة الأوائل ، ط1 ،2003م

وافي ، علي عبد الواحد ، **اليهودية واليهود** ، بحث في ديانة اليهود وتاريخهم ، مكتبة غريب ،1970 م

يولو ، محمد علي يولو : **مصرع الدارونية** ، دار الشرق الأوسط ، ط1 ، 1983م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

THE MATERIALISTIC SIDE OF THE JEWISH PERONALITY IN THE H0LLY QURAN

By
Ala" M.I. Asha

Supervisor
Dr. Ahmad Nofal

ABSTRACT

This theses is a topical study in Quran clarifying a side of the jewish Personality as explained in the holly Quran which is the materialistic side، throw which a complete view of the jewish materialistic extended personality among its intellective thoughts with its reflections on jewish way of life.

As an entrance to the study 'Personality'، "materialistic"، and "Jewish" concepts are discussed، The linguistic and orismologic roots of the "Jewish" concept is explained، and its relation with what is called " Bani- Israel" distinguishing between them and their denotations.

The study comes in tow chapters :

Chapter one; focuses – throw Quran - on the Jewish materialistic perception of the followings :

a- God
b- Messengers
c- Miracles
d- Resurrection day

A previewed look to the psychological studies about these concepts is included in this study.

These Quranic modules form a notarial witness records penetrating the materialistic in the jewish thoughts to the point of loosing feeling of incorporeal.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit